المارستانات العربية

المارستان النوري الكبير بدمشق

للدكتور سامي الدهان

عضو الكلية الطبية الاميركية وأحد
اساتذة العلوم الطبية بجامعة بيروت الاميركية

يقع في جادة المارستان الى الجهة الشرقية من سوق الحميدية المشهور . ويبعد عن النقطة نحواً من خمسمائة متر تقريباً

انشأهُ السلطان العادل نور الدين محمود ابو القاسم بن زنكي اق سنقر سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤م) وهو من أشهر المارستانات العربية ولا تزال ابنيته قائمة . ونور الدين زنكي هو ثاني ملوك الدولة النورية كردي الاصل حكم في العجم والعراق والجزيرة وتسلم زمام الحكم في سوريا بعد قتل والده عماد الدين في سنة ٥٤١هـ(١١٤٦م) وامتد حكمه الى مصر وتوفاه الله سنة ٥٦٩هـ(١١٧٣م)

ندر ان خلد التاريخ لاحد من ملوك الارض ذكراً كالذي خلده لنور الدين . فاليك ما قال فيه ابن الاثير : — « وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا اكثر تحرياً منهُ للعدل واشهر بزهده وعبادته وعطفه وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف الاَّ في الذي يخصه من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة . . . ولقد شكت اليه زوجته الضائقة فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت لهُ يحصل منها في السنة نحو عشرين ديناراً فلما استقلتها قال ليس لي الاَّ هذا وجميع ما يبدي انا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لاجلك. اه »[٢]

اما سبب بنائه المارستان فيرجع الى انهُ « حارب الافرنج في حرب الصليبيين الثانية فوقع في اسره بعض اكابر ملوكهم فقطع على نفسه في فدائه مالاً عظيماً وشاور أمراءه بذلك فأشار كلٌّ بعدم اطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ، ومال نور الدين الى الفدية بعد ان استخار الله تعالى فأطلقهُ ليلاً . فلما بلغ الفرنجي مأمنهُ مات وبلغ نور الدين خبره فبنى بذلك المال

المارستان وسمعهُ الامراء لانهُ لم يكن على ارادتهم » اه[٣٢] [٣٣] وتولى بناءه وكان الدين الشهرزوري وكان الحاكم المتحكم في الدولة النورية بدمشق . « وكان في ذلك الزمن طبيب يدعى مؤيد الدين ابو الفضل بن عبد الكريم الهندسي بارعاً في علم الهندسة وفن التجارة . فصنع اكثر ابواب المارستان » اه[٣٣] ولا يبعد ان يكون بعض هذه الابواب باقياً اليوم ورمم هذا المارستان مراراً وأضيف الى بنائه واملاكه . ولكن لم تحدث هذه الترميمات تغييراً ذا شأن فيه

واول ترميم جرى في ايام الملك المجاهد مظفر الدين يونس بن شمس الدين محمود بن الملك العادل (احد الملوك الايوبيين) سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧م) . « وتولى الطبيب بدر الدين المظفر ابن القاضي مجد الدين الرآسة على جميع الاطباء والكحالين والجراحين بدمشق وكتب لهُ منشوراً بذلك . فاشترى بدر الدين دوراً كثيرة ملاصقة للمارستان واضافها اليهِ وكبرها قاعات كانت صغيرة . وبناها احسن بناء وجعل الماء فيها جارياً فاكتمل بها المارستان » اه[٣٤]

والترميم الثاني جرى في ايام الملك المنصور سيف الدين قلاوون ملك مصر الذي اتى الشام اذ كان اميراً سنة ٦٧٥ هـ (١٢٨٦م) فأصابهُ بها قولنج عظيم فعالجهُ الاطباء بادوية اخذت من المارستان النوري فحفظ ذلك ولما تملك على مصر امر ناظر المارستان بدمشق ان يعيد ترميمهُ . واقيمت في اثناء هذه الترميمات لوحة رخامية تذكارية فوق الباب الداخلي لا تزال الى الآن وهذا ما نقش عليها :

وسع سنة اثنين وثمانين وستمئة

« بسم الله الرحمن الرحيم . والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منًّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجراً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث . علم ينتفع بهِ ، أو ولد صالح يدعو لهُ ، أو صدقة جارية . والمولى السلطان الغازي في سبيل الله نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن اق سنقر قدس الله روحه من جمع الله سبحانه وتعالى لذاته وصف العالمين . ومن شرط وقفه الذي اشهد بهِ على نفسه انهُ وقف على المارستان المعروف بالنوري وجعله مقرًّا لتداوي الفقراء والمنقطعين من ضعفة المسلمين الذين يرجا (يرجى) برؤهم . وهو يستعدي الى الله تعالى من يساعد في تغيير مصارف وقفه واخراجها عما شرطه ويخصها جميعه بين يديهِ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينهُ أمداً بعيداً . ووجدد ما كان تهدم من بنيانه وبناء أوقافه في الايام السلطانية الملكية الصالحية خلّد الله سلطانها بنظر الفقير الى الله تعالى عمر ابن ابي الطيب غفر الله لهُ ولمن أعان من المسلمين على عمارة هذا الوقف المبارك . وكان الفراغ منهُ فجر العشر الاول من ربيع الثاني سنة ٦٨٢ » . اه . والترميم الأخير جرى « في القرن الثامن عشر

على يد حسن باشا التركي المعروف بشوربجي حسن وبقي المارستان عامراً يستقبل المرضى الى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وكان أطباؤه وصيادلته لا يغلون عن العشرين حتى قامت بلدية دمشق بانشاء مستشفى الغرباء وجعلت بناية المارستان النوري مدرسة أميرية للبنات » . (٩) اه

وقد ورد ذكر المارستان القديم والمارستان النوري في رحلة ابن جبير الذي زار دمشق سنة ٥٧٨ هـ وكتب عنهما ما يلي : « وبها (اي بدمشق) مارستانان قديم وحديث والحديث أحفلهما وأكبرهما وجرايته في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً وله قومة بأيديهم الازمة المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون اليها من الأدوية والاغذية وغير ذلك والاطباء يكرون اليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون باعداد ما يصلح من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل انسان منهم . والمارستان الآخر على هذا الرسم لكن الاحتفال في الجديد أكثر . وهذا القديم هو غربي الجامع المكرم » . (١٠) اه

واليك وصف المارستان النوري كما هو في حالته الحاضرة : — مدخله واقع في الجهة الجنوبية منه وبارز عن واجهة البناء وهو في غاية الفخامة والعظمة . ويعلو باب المدخل قبة نصفية مزينة بالنقش المقرنص ومحفوفة عتبة من الطرز اليوناني لعلها مستعارة من أثر يوناني قديم أضيفت الى البناء في أثناء احد الترميمات . ومصراعا الباب مصفحان من الجهة الامامية بالحديد المزين بالنقوش الهندسية الجميلة وفي وسط كل منها مقرعة حديد ضخمة تزيد هيئة الباب عظمة . (شكل ٢) والجهة الخلفية مزينة حشواتها الخشبية بنقوش نافرة متقنة الصنع (شكل ٣) والى الجهة الشرقية من هذا الباب من الخارج سبيل ماء جار أضيف في أثناء الترميمات التي جرت سنة ٨٨٢ هـ (١٤٨٣ م)

ويفضي الباب الخارجي الى رواق مربع تعلوه قبة مرتكزة من كل من جانبها الأيمن والأيسر على قبة نصفية وكلها منقوشة نقشاً مقرنصاً . ويقابل الباب الخارجي باب داخلي بحجمه ولا يقل عنه جمالاً واتقاناً (شكل ٤) وفوقه اللوحة الرخامية التي سبق الكلام عنها (شكل ٥)

ويفضي هذا الباب الى مدخل صغير ومنه الى الباحة . والى جانبي هذا المدخل غرفتان كبيرتان من نوع العقد المصلب الشاهق البناء وعما يستوقف النظر صغر بابي هاتين الغرفتين بالقياس الى سمكهما وعلو سقفيهما . اما الباحة فساحتها نحو من ٤٠٠ متر مربع والى جانبيها الشرقي والغربي ايوان متوسط بين غرفتين فسيحتين . وقد ازدانت جدران الايوانين بنقوش هندسية جميلة وفي اثناء الترميم الأخير أقيم حائط أمام الايوانين فجعل كلاً منهما غرفة صغيرة . وفي صدر الباحة إيوان متسع قائم على كل من جداريه الشرقي والغربي لوحتان رخاميتان منقوش عليها الآيات القرآنية الآتية : —

(١) يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في

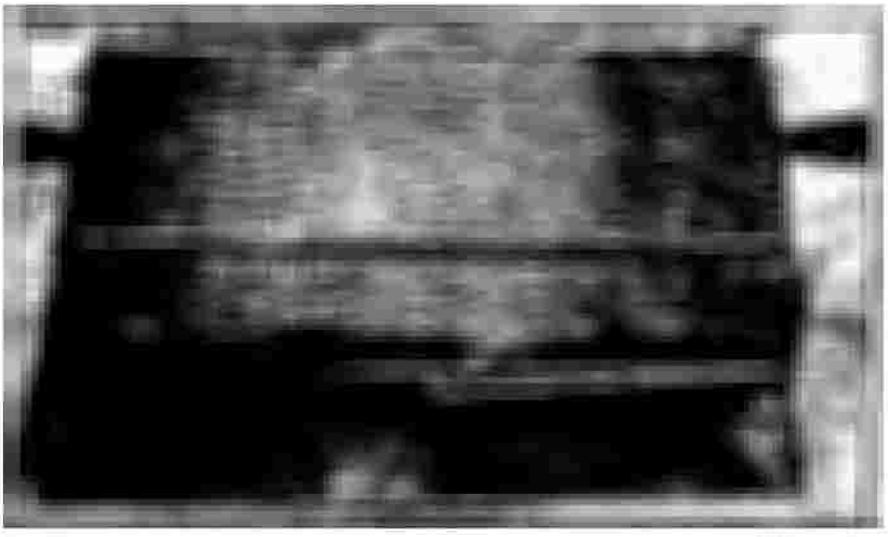

تصوير المؤلف ش ٥

اللوحة الرخامية فوق الباب الداخلي للمارستان النوري الكبير

تصوير المؤلف ش ٦

زاوية الديوان الشرقي في المارستان النوري الكبير

(٢) الصدور . يخرج من بطونها شرابٌ مختلف الوانهُ (فيه شفاء للناس)

(٣) فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين

(٤) واذا مرضت فهو يشفين والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي

أطباء المارستان النوري الكبير

ترجم لنا ابن ابي اصيبعة عدداً من الاطباء الذين خدموا المارستان النوري الكبير اليك خلاصة ترجمتهم

(١) اول طبيب عقد نور الدين عليه ادارة المارستان هو أبو علي ابو المجد بن ابي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي واطلق لهُ جامكية وجراية. وكان ابو الحكم من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والافاضل في صناعة الطب والاماثل في علم الهندسة والنجوم . كان يدور على المرضى في المارستان ويتفقد احوالهم كل يوم . وبعد الفراغ من ذلك يطلع الى القلعة ويتفقد المرضى من اعيان الدولة . ثم يرجع الى المارستان ويجلس في الديوان الكبير ويجيء مفروش وكان نور الدين قد وقف جملة كبيرة من الكتب الطبية وضعت في خزانتين في صدر الديوان الكبير. فيحضر جماعة الاطباء والتلامذة ويعقدون بين يدي ابي الحكم فتجري المباحث الطبية ويقرىء التلامذة وهو لا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره . وتوفي بدمشق سنة نيف وخمسماية هجرية (٣٥)

(٢) الشيخ مهذب الدين ابو الحسن علي بن ابي عبد الله عيسى ابن هبة الله النقاش . مولده ومنشؤه ببغداد عالم بالعربية والادب يتكلم الفارسية . اشتغل بصناعة الطب على امين الدولة هبة الله صاعد بن التلميذ . ثم أتى الى دمشق وذهب الى مصر ثم رجع الى دمشق وخدم فيها الملك العادل نور الدين وخدم ايضاً في المارستان النوري . ولما مات الملك العادل خدم صلاح الدين الايوبي وتوفي سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨م) . وكان كثير الاحسان محبًّا للجميل (٣٦)

(٣) موفق الدين ابو نصر اسعد بن ابي الفتح الياس بن جرجس المطران. كان سيد الحكماء وافر الآلاء جزيل النعماء أميز اهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها . خدم صلاح الدين الايوبي فسره باحسانه ، وانزله بمنه ، وكان يحترمه ويجله لما قد تحققه من علمه . وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر . وحدث بعض من يعرفه فيما يتعلق بعجبه وادلاله على صلاح الدين انهُ كان معهُ في بعض غزواته وكانت عادة صلاح الدين ان ينصب لهُ خيمة حمراء وكذلك دهليزها وشقتها . وكان صلاح الدين راكباً يوماً واذا به قد نظر الى خيمة حمراء اللون وكذلك شقتها ومستراحها فبقي متأملاً لها وسأل لمن هي فأخبر انها لابن المطران الطبيب . فقال والله لقد عرفت ان هذا من حماقة ابن المطران وضحك ثم قال ما بنا ألاَّ يعبر احد من الرسل فيعتقد انها لاحد الملوك واذا كان لا بد فيغير مستراحها وأمر به أن يرمى. ولما رُمي صعب ذلك على

ابن المطران وبقي بومين لم يقرب الخدمة فاسترضاه السلطان ووهب له مالاً . وكان موفق الدين كريماً محبًّا لعمل الخير يساعد تلاميذه على تحصيل رزقهم . وخدم المارستان اجلُّ خدمة . وكان معهُ تلميذه مهذب الدين الدخوار الذي تولى رآسة المارستان بعد مدة . وعمران الاسرائيلي الطبيب وابن ابي اصيبعة الكحال وابن حمدان الجرائحي الذي كان يجري العمليات الجراحية على مرأى من التلامذة وابن المطران يتفقد نبض المريض في اثناء العملية . وكان لموفق الدين همة عالية في تحصيل الكتب ولما مات كان في خزانته منها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخهُ . وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها . وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له ابداً ولهم منهُ الجامكية والجراية . ولهُ مؤلفات نفيسة في الطب منها المقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية ، وكتاب آداب طب الملوك وغيرها . وقد ادركه الاجل قبل ان يتم كتابه بستان الاطباء وروضة الالباء . ومما يؤسف له جداً ان كل كتبه قد فقدت وتوفي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١م)[٣٧]

(٤) مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالهندسي ولد ونشأ بدمشق . كان اول امره نجاراً ومحاتاً وهو الذي نجر ابواب المارستان النوري . وكان يصلح ساعات الجامع الاموي بدمشق وهي من صنع والده . وقد طب للمارستان وكان له منهُ جامكية الى ان توفاه الله سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢م) وله من العمر سبعون سنة[٣٣]

(٥) موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار ابن ابي محمد السلمي . كان كثير الخير محبًّا له مؤثراً للجميل غزير المروءة شديد الشفقة على المرضى وخصوصاً من كان منهم ضعيف الحال يتفقدهم ويعالجهم ويوصل لهم النفقة وما يحتاجون اليه من الادوية والاغذية . خدم المارستان الكبير ثم الملك العادل ابا بكر بن ايوب . ويظهر انهُ كان رئيساً لاطباء المارستان الكبير لان مهذب الدين الدخوار خلفهُ في هذه الرياسة كما سنرى . وتوفي سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧م)[٣٨]

(٦) رضي الدين ابو الحجاج يوسف بن حيدره بن الحسن الرحبي تلميذ مهذب الدين النقاش . خدم صلاح الدين الايوبي واخاه الملك العادل ابا بكر بن ايوب وكان ملازماً للقلعة والمارستان ومن أغرب ما ذكره عنهُ انهُ قال «السلّم منشار العمر» وحكى عنهُ انهُ قال اني منذ اشتريت هذه القاعة التي انا ساكن فيها اكثر من خمس وعشرين سنة لا اعرف اني طلعت الى الحجرة التي فوقها الا وقت استعراض الدار واشتريتها وما عدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك الى يومي هذا وكان في اثناء خدمته في المارستان اكبر الاطباء سنًّا واعظمهم قدراً واشهرهم ذكراً . وكان أحد الاساتذة الذين ألقوا الدروس على الراغبين في علم الطب بالمارستان ومن معاونيه مهذب الدين الدخوار والحكيم عمران الاسرائيلي وعاش مائة سنة وتوفي سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦م)[٣٩]

(٧) كمال الدين ابو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي . كان كثير الخير وافر المروءة

كريم النفس اشتغل في الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وبقي سنين يتردد على المارستان يعالج المرضى فيه احتساباً . ثم ألزم بعد ذلك بان قرر له جامكية وجراية وبقي كذلك الى ان توفي سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) [٤٠]

(٨) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي . افضل اهل زمانه في العلوم الحكمية وفي علم الطب سافر من الشام الى بلاد العجم واشتغل هناك بالحكمة على نجيب الدين اسعد الهمداني وقرأ صناعة الطب على رجل من اكابر الاطباء واعيانهم في بلاد العجم كان قد اخذ الطب عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الايلاقي محمد . وكان ذا همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط . له مجلس يدرّس فيه الطب . خدم الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن صلاح الدين واقام عنده بحلب وبعد وفاة غياث الدين اتى الى دمشق وخدم المارستان النوري الى ان توفي سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) وله من العمر احدى وخمسون سنة وله كتب كثيرة [٤١]

(٩) مهذب الدين احمد بن الحاجب . مولده بدمشق سافر الى الموصل وعاد الى دمشق واشتغل فيها بالطب فأتقنهُ واشتهر فيه واتقن العلوم الرياضية واعتنى بالادب . له تصانيف جليلة خدم صلاح الدين الايوبي والمارستان النوري الكبير . ثم توجه الى حماه حيث خدم الملك المنصور واقام عنده نحو سنتين وتوفي بالاسبتساه [٤٢]

(١٠) مهذب الدين ابو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد الدخوار . ولد ونشأ بدمشق واشتهر هو وابوه بالكحالة . واشتغل فيها في بدء امره وخدم المارستان النوري ككحال . واجتهد في تحصيل العلوم ونسخ الكتب وقرأ الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وموفق الدين المطران وفخر الدين المارديني . خدم الملك العادل ابا بكر بن ايوب بصناعة الطب . وتمين في خدمة العسكر في ايامه . ثم لما مات موفق الدين عبد العزيز عين رئيساً على الاطباء في المارستان الكبير وعين لهُ منهُ جامكية وجراية لخدم المارستان خير خدمة . وكان من معاصريه ممن خدموا في المارستان رشيد الدين الصوري وعمران الاسرائيلي وابن ابي اصيبعة ومهذب الدين ابن الحاجب والشيخ رضي الدين الرحبي

ولما توجه الملك العادل الى مصر اخذه معهُ وولاه رياسة اطباء الديار المصرية بأسرها واطباء الشام ولما استقر ملك الملك المعظم بالشام بعد موت ابيه استدعى مهذب الدين اليه ورسم لهُ ان يقيم فيها وان يخدم المارستان الكبير واطلق لهُ جامكية وجراية . فخدم المارستان خير خدمة . وأسس مدرسة لتعليم الطب في داره فاجتمع اليه خلق كثير من أعيان الاطباء وغيرهم يقرأون عليه الطب وهو يبحث معهم كل في درجة علمه . وكان اذا فرغ من ذلك يصرف بقية نهاره واكثر ليله في الحفظ والدرس والمطالعة . ووقف داره وجعلها مدرسة

يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعاً وعقاراً اماكن يستغل منها ما يصرف في مصالحها وفي جامكية المدارس وجامكية المشتغلين بها ورضي ان يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي وفي سنة ٦٢٨ حضر الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبد العزيز وجماعة من الفقهاء والحكماء وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحبي في التدريس بها واستمر على ذلك سنين عدة . ولمهذب الدين كتب كثيرة في الطب واللغة وكان شاعراً رقيقاً [٤٣]

(١١) ابو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني الحلوي ويعرف بابن رقيقة . كان صديقاً حميماً لابن ابي اصيبعة فترجم هذا له ترجمة فائقة . قال فيه ذو النفس الفاضلة ، والمروءة الكاملة ، تميز على سائر نظرائه واضرابه من الحكماء والمتطببين ، ذو الفطرة الفائقة ، والالفاظ الرائقة ، والنظم البليغ ، والنثر البديع . ولد بمدينة حيني سنة ٥٦٤ هـ ونشأ بها وكان طبيباً وكحالاً وجراحاً وتقلب في خدمة عدة ملوك وامراء وفي سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق وكان بها الملك الاشراف فاكرمه واحترمه وامره بان يتردد الى الدور السلطانية بالقلعة وان يواظب على معالجة المرضى بالمارستان الكبير واطلق له جامكية وجراية وبقي يشتغل فيه الى ان توفاه الله سنة ٦٣٥ هـ . (١٢٣٧م) وله كتب كثيرة [٤٤]

(١٢) اوحد الدين عمران بن صدقة الاسرائيلي قد مرَّ ذكره . ولد بدمشق سنة ٥٦ وكان ابوه طبيباً واشتغل على الشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب وصار من اكابر المتطببين من اهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه وقد عين في خدمتهم وحصل من الكتب الطبية وغيرها مالا يكاد يوجد عند غيره . خدم المارستان الكبير في ايام الدخوار وابن ابي اصيبعة وتوفي سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩م) [٤٥]

(١٣) سعد الدين ابو اسحق ابراهيم ابن عبد العزيز بن عبد الجبار بن محمد السلمي . ابن عبد العزيز المار ذكره سابقاً (٥) . ولد بدمشق سنة ٥٨٣ وخدم صناعة الطب في المارستان الكبير ودخل في خدمة جملة من الملوك والامراء وتوفي سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦م) [٤٦]

(١٤) رشيد الدين علي ابو الحسن بن خليفة بن يونس بن ابي القاسم بن خليفة مولده بحلب سنة ٥٧٩ هـ وهو عم ابن ابي اصيبعة . درس الطب مع اخيه بمصر فلازما الشيخ جمال الدين بن ابي الحوافر ، وكان رئيساً للاطباء بمصر ، والشيخ ابا الحجاج يوسف . ثم عاد رشيد الدين ودرس على موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي . ثم انتقل مع والده الى دمشق وله من العمر عشرون سنة فحضر مجلس الاستاذ رضي الدين الرحبي وباشر المرضى في المارستان الكبير في ايام الدخوار وموفق الدين المطران . وعلاوة على طبه كان لغوياً ادبياً فقيهاً يجيد العربية والفارسية والتركية والموسيقى وفي سنة ٦١٥ ولاه الملك العادل ابو بكر ايوب طب المارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل فكان يتردد اليهما والى القلعة وقرر له جامكية

تصوير المؤلف ش ٢
مدخل المارستان النوري الكبير

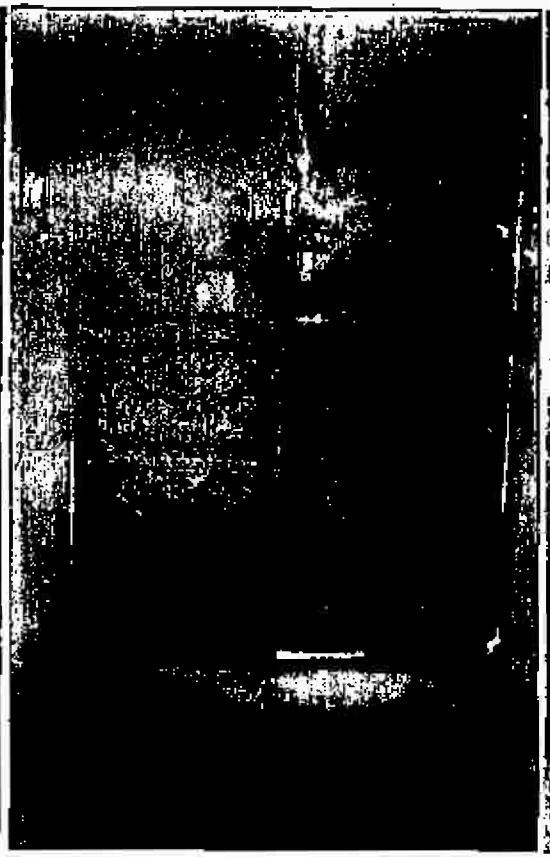

تصوير المؤلف ش ٣
مصراعا الباب الخارجي للمارستان النوري الكبير
كما يريان من الداخل

تصوير المؤلف ش ٤
باب المارستان النوري الكبير الداخلي

وجراية وجعل له مجلس عام لتدريس صناعة الطب واجتمع بالسيد الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وألبسه خرقة التصوف وذلك في سنة ٦١٥ . ولهُ كتب كثيرة في الطب والادب والحساب وغير ذلك من الفنون[٣١]

(١٥) شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي . ابن رضي الدين الرحبي الذي مرَّ ذكره (٦) . ولد بدمشق سنة ٥٨٣ هـ وحذا حذو أبيه واتقن ما كان يقتفيه وهو أشبه به خلقاً وخلقاً . خدم مدة في المارستان الكبير وتولى التدريس في المدرسة الدخوارية وكانت وفاته سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨م) [٤٧]

(١٦) جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي . ابن رضي الدين (٦) واخو شرف الدين [٤٩] . مولده ومنشده بدمشق خدم المارستان الكبير وكان يحب التجارة ويسافر بها في بعض الاوقات الى مصر وتوفي سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨م) [٤٨]

(١٧) بدر الدين بن قاضي بعلبك . نشأ بدمشق وقرأ الطب على الشيخ مهذب الدين الدخوار سافر الى الرقة وخدم في المارستان هناك ثم أتى الى دمشق واستخدمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين محمود بن الملك العادل وكان حظيًّا عنده مكيناً في دولته . ولاه الرياسة على جميع الاطباء والكحالين والجراحين وكتب لهُ منشوراً بذلك سنة ٦٣٧ هـ . فجدد في محاسن الطب ما درس واعاد من الفضائل ما دثر وكان محبًّا لفعل الخير . مرَّ بنا انه وسع المارستان النوري ورأسه بموجب منشور من الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل سنة ٦٤٥ هـ وقد قرأ الكتب الفقهية والفنون الادبية وحفظ القرآن حفظاً لا مزيد عليه ولهُ كتب كثيرة في الطب وسواه [٣٤]

(١٨) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ابي المحاسن الكلي . والده اندلسي اتى الى دمشق فنشأ شمس الدين بها وقرأ الطب على الدخوار . وحفظ كليات قانون ابن سينا حفظاً متقناً حتى لقب لاجل ذلك بالكلي . خدم الملك الاشرف والمارستان الكبير [١٩]

(١٩) عز الدين ابو اسحق ابراهيم بن محمود بن السويدي . ولد بدمشق سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) ونشأ بها . درس الطب على الدخوار وبرع به وخدم المارستان النوري الكبير والمارستان الذي بباب الحديد . وتردد الى القلعة وكان يدرس في المدرسة الدخوارية وله جامكية من كل هذه الجهات . وكتب بخطه كتباً كثيرة وكان صديقاً لابن ابي اصيبعة [٣٢]

(٢٠) عماد الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي الخطيب الدنيسري . ولد بمدينة دنيسر سنة ٦٠٥ هـ واشتغل فيها بالطب واتى دمشق وخدم المارستان الكبير والاسرة الناصرية اليوسفية بالقلعة وكان شاعراً . ولهُ كتب كثيرة [٥٠]

(٢١) ابن العبري (مختصر الدول) معجم سركيس [١]